



القتل، السحل، الصعق، الحرق، سحق الكرامة، سلب الحرية، احتقار الآدمية، البصق في وجه البشرية.. كنا نحدث أنفسنا كسوريين متسائلين أي الجرائم فيها أعظم، حتى جاء مطلع العام 2014 ووصل الخبر اليقين عن 55 ألف صورة توثق 11 ألف شهيد قضوا تعذيباً في سجون بشار الأسد.

عرفنا أن الصمت هو الجريمة الأفجح والخطيئة الأشنع، رغم أن كل ما نشر من جبل الصور لم يتعد 40 صورة فقط، 5 منها فقط كشفت فيها وجوه الضحايا، وتحملنا أمانة نشرها قبل أسبوع في "زمان الوصل".

40 صورة رسمت في مخيلتنا أن الصمت "كبيرة" من الكبائر التي لا يقتربها إلا "كافر" بالإنسانية، و5 صور مكشوفة الوجوه وضعتنا أمام امتحان صعب مخافة أن يصدم أهالي المعتقلين بصورة عزيز لهم، كان يمنون أنفسهم برؤية طيفه ولو بعد حين، فكيف بنا ونحن اليوم ننشر أكثر من 40 وجهًا سورياً قتل أصحابها تعذيباً، ونصراع أنفسنا للكشف عن وجوه البقية.. أي عبارة يمكن أن تهبط إلى درك الصمت لتصفه، وأي امتحان صادم علينا نحن بقية السوريين أن نخوضه لنسطيطع تحصص 10 أو 20 وجهاً، وليس عشرات الوجوه المعنبة. إنها صور، كافية لزلزلة العالم، كل واحد فينا - سكان الأرض - كان يمكن أن يكون مكان أحدهم، لو عاش يوماً في "سوريا الأسد".

الصمت "كبيرة" والتغاضي خيانة، والسوهبون يعرفون من اقترف الكبائر وأدمن الخيانة، من يوم أن وضع ملف "قبرص" وصوره 55 ألفاً في الأدراج، وأوصدت دون نشره الأبواب، وكأن كل قوى العالم ومؤسساته ومنظمهاته وهيئاته ماهي إلا "عين" لا تستطيع مقاومة "مخرز" النظام، لم يكن الصمت خيارنا ولن يكون، من يوم أن تلقفنا الأنباء الأولى عن "جريمة

العصر" حتى كشف هويات بعض المشاركين فيها، مروراً بسلسلة من التقارير الحصرية حول "معامل الموت الأسدية"، التي حولت البشر إلى جثث هامدة لاتحمل سوى أرقام.

ولكن بماذا سنعتذر لمئاتآلاف السوريين من كانوا يحذرون مجرد التفكير بيوم يرون فيه ذويهم وأصدقاءهم على هذه الهيئة؟.. سنعتذر لهم بدم أيدينا لهم حتى يبقى ملف "شهداء العصر" حياً، وحتى تبقى مسألة القصاص من الجلادين ومن عاونهم ماثلة أمامنا وأمامهم.

وليس هناك من طريق نساعد أنفسنا عبره سوى أن نتعاضد لنرفع صوتنا أكثر، ونطرق أبواب كل محكمة في العالم لعرض أمامها هذه الصور، ونتظاهر أمام كل منظمة حقوقية عليها تعيد تعريف "المحرقة".

المصادر: